وظائف النبوة

دراسة في نهج البلاغة

م. د. انتصار عدنان عبد الواحد

جامعة البصرة/ كلية الآداب

يمثل كتاب (نهج البلاغة) رافداً ثراً للعربية، فهو كتاب في غاية الإتقان، يتلو السنة والفرقان، لأنه ضم الكلم ونوادر البلاغة ممن نزل عليه القرآن، فلذلك لا يسع أحد وصف ما فيه من فنون الفصاحة ووجوه البلاغة، لأنه ركب منها أعلى ذروة السنام. ثم أن جامعه يعد من أقطاب الفكر الإسلامي ألا وهو الشريف الرضي الذي برز في الأدب العربي، مركزا على دراسة كلام الله ورسوله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وعلى آلهما، ففي ما يخص كلام الله ناقش مسألة التأويل في كتاب سماه (حقائق التأويل في متشابه التنزيل) الذي قيل فيه: (صنف الرضى كتابا في معانى القرآن يتعذر وجود مثله)

المقدمة

يمثل كتاب (نهج البلاغة) رافداً ثراً للعربية، فهو كتاب في غاية الإتقان، يتلو السنة والفرقان، لأنه ضم الكلم ونوادر البلاغة ممن نزل عليه القرآن، فلذلك لا يسع أحد وصف ما فيه من فنون الفصاحة ووجوه البلاغة، لأنه ركب منها أعلى ذروة السنام[١].

ثم أن جامعه يعد من أقطاب الفكر الإسلامي ألا وهو الشريف الرضي الذي برز في الأدب العربي، مركزا على دراسة كلام الله ورسوله وأمير المؤمنين صلوات الله عليهما وعلى آلهما، ففي ما يخص كلام الله ناقش مسألة التأويل في كتاب سماه (حقائق التأويل في متشابه التنزيل) الذي قيل فيه: (صنف الرضي كتابا في معاني القرآن يتعذر وجود مثله)[٢].

أما عن كلام رسول الله صلى الله عليه وآله فناقش مسألة المجاز في كلام النبي صلى الله عليه وآله في كتاب سماه (المجازات النبوية)، وهو مطبوع، في حين كانت البلاغة نصب عينيه فيما يخص كلام الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه فوضع كتابه الذي سماه (نهج البلاغة) الذي خصصه لما أثر عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه من خطب ورسائل وقصار الكلمات، وهكذا جاء الكتاب في فصول ثلاثة[٣].

وجدير بالذكر إن نهج البلاغة لم يحتو على جميع ما صدر عن الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه؛ لان هدف مؤلفه لم يكن جمع المتناثر من كلامه صلوات الله عليه بل كان ينتقي ما يراه في قمة الفصاحة والبلاغة.

فكان يلتقط كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه التقاطا، ولا يقفو مع الكلام المتوالي لان غرضه ذكر فصاحته صلوات الله عليه لا غير، ولو أتى بخطبه كلها على وجهها لكانت أضعاف كتابه الذي جمعه[٤].

ومع ذلك جاء هذا الكتاب فريدا من نوعه، وأصيلا في بابه، لذا تلاقفته عقول المفكرين وأقلامهم قديما وحديثا تحقيقا وشرحا وتعليقا ودراسة، حتى تجاوز ما كتب عنه المئات من الدراسات في مختلف صنوف المعرفة، وكان كل من غاص في خضم بحره وجده أعظم مما ظن وأعمق مما تصور لذا جاءت عبارات الذهول والإعجاب والعجز تترى على ألسنة المبحرين في عوالمه، كيف لا وكلامه صلوات الله عليه (قبس من نور الكلام الإلهي وشمس تضيء بفصاحة المنطق النبوي)[٥].

فكان بحق (دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوق)[٦].

وأمام هذا (الكلام العلوي) يقف الباحث متهيبا متخضعاً لجلالة النص وعظمته، لذا كانت خطواتنا مع هذا الموضوع بطيئة جدا وهادئة وحذرة لما يحمله من صعوبات تكمن في عظمة هذا الكلام وصعوبة سبر أغواره بأدواتنا المعرفية المتواضعة، ومن الطبيعي أن لا تشوب الأعمال العجلة في بدايتها حتى اتسقت لنا الأمور فأخذنا نحث السير قدما وننهض سريعا، رغم يقيننا إن كل ما نقدمه يبقى قاصرا ومقصرا في إكماله على الوجه الأتم لكن (ما لم يدرك كله لا يترك جله).

لقد تناول أمير المؤمنين عليه السلام مختلف الموضوعات وفي علوم شتى كعلوم القرآن والحديث والكلام والفقه وغيرها.

ويتضح أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قد أبدى اهتماما بالنبوة والأنبياء، فكثرت إشارته إليها وإلى مقامها السامي ومهام الأنبياء وما لاقوه من أقوامهم من أذى وتكذيب.

ومن بين المفردات التي كان لها حضورٌ في كلام أمير المؤمنين عليه السلام في ما يخص الأنبياء مفردة (وظائف

الأنبياء) لذا آثرنا دراستها دراسة مستقلة مستعينين بما جاء لدى المفسرين وشراح نهج البلاغة وعلماء اللغة والكلام في بيان مراده عليه السلام.

المبحث الأول

مفهوم النبوة وضرورتها

النبي لغة

النبي: (مأخوذ من نبا ينبو فهو اسم من النبوة، وهي الأرض المرتفعة، أو من نبئ، فهو اسم من النبأ وهو الخبر، ولعله مأخوذ من الاثنين من النبأ والإنباء، ويقرئ بلا همزة تخفيفا[٧].

أما اصطلاحا

(النبي هو الإنسان المخبر عن الله تعالى بغير واسطة احد من البشر)[٨].

إنه شخص من البشر ومن الناس أنفسهم، يجتبيه الله تعالى على سائر بني نوعه، ويختصه بهدايته وعنايته، فيوحي إليه، أو يحدثه من وراء حجاب، أو يرسل إليه ملكا يكلمه. وهذه هي طرق الوحي التي يحصل بها الاتصال بالله تعالى، ويتلقى عبرها المعارف الحقة التي فيها السعادة، وفي خلافها الشقاء والضلال[٩].

وقد أشار إليها القرآن بقوله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[١٠].

يجد المتأمل في نهج البلاغة تركيزاً واضحاً من قبل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام على مسألة (النبوة)، ويمكن أن يلاحظ على ما جاء في كلامه عليه السلام:

أولا: أنه عليه السلام تناول مفهوم النبوة على مستويين، المستوى العام والخاص، فتارة يتحدث عن النبوة كحركة أو تيار واحد من جهة أن الأنبياء كلهم مصطفون من الله سبحانه

ومبعوثون من قبله، وأن أساس دعوتهم التوحيد، وأن أهداف بعثتهم واحدة. وكل منهم جاء بشريعة سماوية أو دعا إليها لإنقاذ الناس، وتحقيق سعادتهم، وإن كانت طرائق دعواتهم ومنهجهم ينبغي أن يتغير بتقدم الزمن، إلا أن الأصول والنتائج تبقى على حالها.

وهذا ما أشار إليه الإمام عليه السلام بشكل عام عن النبوة في مظان كلامه المتناثر في خطبه وكلماته الشريفة.

وتارة نجده يخص بالذكر بعض الأنبياء، وان كان بإيجاز كحديثه عن النبي آدم عليه السلام وصفة خلقه[١١]، وعلة خلقه من تراب[١٢]، واصطفاء الأنبياء من ذريته[١٣]، وقصته مع إبليس[١٤].

أما نبي الله موسى عليه السلام فقد تطرق لبعض أحواله بتعدد الإشارات إلى ذكره. في أكثر من موضع من كلامه عليه السلام، فقد تحدث عن زهده وتواضعه وصفاته الجسمانية ولباسه، وبضعة تفصيلات حول لقائه هو وأخوه هارون عليهما السلام مع فرعون، فضلاً عن تأويل بعض الآيات الخاصة بموقف النبي موسى عليه السلام[١٥].

وفي حديثه عن نبي الله داود عليه السلام أشار إلى زهده وطبيعة عمله وعبادته، وأنه قارئ أهل الجنة[١٦].

وورد ذكر النبي سليمان عليه السلام إذ تحدث الإمام عن نبوته، وعظيم زلفته، وطول عمره، وسعة سلطانه، وتسخير الجن والإنس له[١٧].

وكذلك نجد ذكر النبي عيسى عليه السلام وبضعة إشارات عن كيفية معيشته وبعض أحواله الاجتماعية ومظاهر زهده عليه السلام[١٨].

كما انه وبما يتصل بموضوع نبوة الأنبياء تحدث عن بعض أقوامهم في إشارة موجزة لكنها مركزة؛ كحديثه عن ثمود قوم صالح، وبني إسماعيل، وبني

إسحاق، وبني إسرائيل، والفراعنة، والعمالقة، وأصحاب الرس، والمؤمنين الذين اتخذهم الفراعنة عبيداً واليهود. وهذا الذكر منه لهذه الأقوام كان على سبيل الوعظ والتذكير والاعتبار بما أصابهم بغية تجنب العوامل التي أدت إلى انحطاطهم ووقوع البلاء فيهم[١٩].

أما حديثه عن النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقد جاء بشكل أكثر تركيزاً وخصوصية لكثير من جوانب سيرته الشريفة التي عكست رؤية الإمام لشخص النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.

إن طبيعة المادة المختصة بالنبوة وتوافرها بمستوى عام وخاص في نصوص النهج، فرض علينا – في حال غياب النص الصريح المختص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم - تطبيق بعض الإشارات العامة عن الأنبياء على خصوص النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك لانسجام دعوتهم جميعاً ووحدة وظائفهم وسماتهم عدا بعض المزايا التي اختص بها النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كونه خاتماً للأنبياء ومهيمنا عليهم وغيرها.

ثانيا: نلاحظ أن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام نعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأوصاف عديدة في معرض حديثه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فتارة يقول عنه نبي[٢٠]، وتارة رسول[٢١]، فضلاً عن النعوت الأخرى من قبيل البشير[٢٢]، والنذير[٢٣]، والشاهد[٢٤]، والأمي[٢٥]، وعبد الله[٢٦]، والأمين[٢٧]، والصفي[٢٨]، والرضي[٢٩]، والإمام[٣٠]، والرشيد[٣١]، والنجيب[٣٢]، والمصطفى[٣٣]، والخاتم[٣٤]، والمجتبى[٣٥]، والأطيب[٣٦]، والأطهر[٣٧]، والأمين[٣٨]، والمأمون[٣٩] إلى غيرها من تلك الصفات التي تارة تأتي منفردة، وأخرى مترادفة مع عبارة ما، لتؤدي معناها بشكل أوفى[٤٠].

في إشارة واضحة وردت في كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يقول فيها: «ولَمْ يُخْلِ اللَّه سُبْحَانَه خَلْقَه مِنْ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ»[٤١].

فوجود النبي المرسل[٤٢] يُعد من ألطاف الله بعباده، ولئلا يكون للناس على الله حجة، ولابد أن يكون هذا اللطف شاملا لجميع الخلائق ولا يختص بزمان دون آخر.

فالنبي المرسل في المرتبة الأولى، إذ بعث الله رسله وجعلهم حجة له على خلقه: «لِئَلَّا تَجِبَ الْحُجَّةُ لَهُمْ بِتَرْكِ الإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ»[٤٣].

وقال عليه السلام في حق النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم: «أَرْسَلَه لإِنْفَاذِ أَمْرِه وإِنْهَاءِ عُذْرِه وتَقْدِيمِ نُذُرِه»[٤٤].

وقد اتفق المسلمون وأكثر الملل[٤٥] على ضرورة بعثة الأنبياء إلى الناس، بمعنى إن حكمة الله تقتضي إرسال الرسل لهداية البشر وإرشادهم إلى مسالك السعادة، وتجنيبهم مهاوي الضلال والشقاء[٤٦]. لكن ما الأدلة على ذلك؟

الدليل الأول

حكمته تعالى وتنزهه عن العبث واللغو في فعله

لو لم يرسل الأنبياء إلى الناس حاملين نظم الحياة الاجتماعية الصحيحة، ومبينين لهم سبل العبادات المقربة إليه تعالى، لاضمحل المجتمع الإنساني، ولضل البشر في متاهات الشرك والفساد، وهذا مبطل لغرضه تعالى من الخلقة، ومستلزم للغو والعبث في فعله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا.

الدليل الثاني

النبوة طريق إلى سعادة الآخرة

إن الهدف من خلق الإنسان تحليه بالكمالات المعنوية، وتهذيب النفس وتطهيرها من الشوائب، لبلوغ أعلى

درجات القرب من الله تعالى، ونيل السعادة الأبدية، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٤٧].

وهذا لا ينال إلا بالوقوف على المعارف الحقة، وطرق الأعمال العبادية الصالحة، ومدارج نبذ التعلق بالأغراض الدنيوية الزائلة، فلابد حينئذ تحقيقا لحكمة الله تعالى في خلق البشر من إرسال شخص، لم يحصل له ذلك التعلق المانع، فيعلمهم المعارف الحقة، ويزيل عنهم ما علق من شبهات في عقولهم، ويعضد ما اهتدت إليه عقولهم بهدي الله وفطرته التي فطر الناس عليها، ويبين لهم مالم يهتدوا إليه، ويذكرهم بالنعيم الموعود، ويحذرهم من العقاب وسوء المآل[٤٨]. وهذا ما ورد في كلام أمير المؤمنين عليه السلام مما نصطلح على تسميته (وظائف الأنبياء).

المبحث الثاني
وظائف الأنبياء

يمكن أن نستشف من كلام أمير المؤمنين عليه السلام مجموع الوظائف التي انيطت بالأنبياء والرسل عليهم السلام:

أولا: أداء ميثاق الفطرة الإلهية[٤٩]

إن الأنبياء طالبوا بأداء ميثاق الفطرة، وهو ميثاق التوحيد، إذ يقول الله سبحانه: ﴿فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[٥٠].

فالتوحيد له وجود نقي خالص من كل شائبة داخل نفس الإنسان، وأما الانحرافات فأمر عارض، ووظيفة الأنبياء إزالة هذه الأمور العارضة، وفسح المجال لفطرة الإنسان في الإشراق[٥١].

ويشهد على ذلك أنه لما سئل الإمام أبو جعفر الباقر عليه السلام عن هذه

الآية، قال: «فطرهم على التوحيد عند الميثاق على معرفته انه ربهم»[٥٢].

وفي رواية أنه سئل الإمام الصادق عليه السلام، فقال: «هي الإسلام، فطرهم الله حين أخذ ميثاقهم على التوحيد، فقال: ألست بربكم؟ وفيهم المؤمن والكافر»[٥٣].

وما عبر عنه الإمام علي عليه السلام هنا وفي مواضع أخرى من خطب وتوجيهات هو تعبير عن حقيقة كبرى من الحقائق القرآنية، ورد التنبيه عليها أو الإشارة إليها في عدة آيات.

منها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾[٥٤].

ويذهب باحث معاصر إلى إن نفس الإنسان خلقت صحيفة بيضاء لا شيء فيها، ولا توحي بشيء على الإطلاق، ولكنها تقبل كل ما يكتب فيها ويرسم، سواء أكان وحيا من الرحمن أم كان تضليلا من الشيطان، وبالبداهة إن الوحي من خالق الفطرة، وهو وحده الذي يجب أن يرسم فيها ما يرسم، وأن تؤمن به وتعمل[٥٥].

وما يدل على صحة هذا التفسير إن الإنسان يولد، ولا يولد معه شيء إلا حواسه الخمس، ومعدة تطلب الطعام والشراب - لما هو مشاهد - بالحس والوجدان، ثم يكتسب معارفه مما يحيط به شيئا فشيئا عن طريق هذه الحواس، وفي أقوال أهل البيت ما يعزز ذلك ويدل عليه، إذ روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: كان الناس قبل نوح أمة واحدة على فطرة الله، لا مهتدين ولا ضالين، فبعث الله النبيين[٥٦].

وبهذا فالمراد من قول الإمام عليه السلام : «لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِه» أي إن الأنبياء طلبوا من الناس أن يؤمنوا، ويعملوا بما أوحاه الله سبحانه إلى الفطرة على لسان أنبيائه، وليس معناه - كما يظن - إن الأنبياء طلبوا من الناس أن يؤمنوا بما توحيه الفطرة نفسها. كلا، لأنها صحيفة بيضاء لا توحي بشيء على الإطلاق[٥٧].

أشار عليه السلام إلى السبب الرئيس الذي استوجب بعثة الأنبياء، فقال عليه السلام: «لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِه عَهْدَ اللَّه إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّه واتَّخَذُوا الأَنْدَادَ مَعَه، واجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِه، واقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِه»[٥٨].

إذن هناك عهد لله قد تبدل، وحق لله قد جهل من المخلوقين، مما أدى بهم في أودية الشرك والضلال، وتلقفتهم الشياطين، فصدتهم عن معرفة الله وطاعته، أما عن ماهية هذا العهد.

فيظهر إن المراد به ميثاق عالم الذر والمشار إليه في الآية القرآنية: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾[٥٩].

ويظهر إن المراد من هذا العالم وهذا العهد هو عالم الاستعداد والكفاءات، وعهد الفطرة والتكوين والخلق، فعند خروج أبناء آدم من أصلاب آبائهم إلى أرحام الأمهات، وهم نطف لا تعدو الذرات الصغار وهبهم الله الاستعداد لتقبل الحقيقة التوحيدية، وأودع ذلك السر الإلهي في ذاتهم وفطرتهم بصورة إحساس داخلي، كما أودعه في عقولهم وأفكارهم بشكل حقيقة واعية بنفسها. وبناءً على هذا، فان جميع أبناء البشر يحملون روح التوحيد، وما أخذه الله من عهد منهم أو سؤاله إياهم : ألست

بربكم؟ بلسان التكوين والخلق، وما أجابوه كان باللسان ذاته[٦٠]!

إن هذا العهد هو (عهد فطري)، وهو ما يعبر عنه بـ(الشعور الديني) الذي هو من الإحساسات الأصيلة في العقل الباطني للإنسان. وهذا الإحساس يقود الإنسان على امتداد التاريخ البشري إلى طريق معرفة الله ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[٦١][٦٢].

ولما كان الغالب على الخلق حب الدنيا، والإعراض عن مقتضى الفطرة الأصيلة التي فطرهم الله عليها، والتحول عن القبلة الحقيقية التي أمروا بالتوجه إليها، وذلك بحسب ما ركب فيهم من القوى البدنية المتنازعة إلى كمالاتها، لا جرم كان من شأن كونهم على هذا التركيب المخصوص أن يبدل أكثرهم عهد الله سبحانه إليهم من الدوام على عبادته والاستقامة على صراطه المستقيم وعدم الانقياد لعبادة الشيطان.

كما قال سبحانه: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾[٦٣].

وان يجهلوا حقه للغفلة بحاضر لذاتهم عما يستحقه من دوام الشكر، وأن يتخذوا الأنداد معه لنسيانهم العهد القديم، وان تجتذبهم الشياطين عن معرفته التي هي ألذ ثمار الجنة، وان تقتطعهم عن عبادته التي هي المرقاة إلى اقتطاف تلك الثمرة.

ولما كان من شأنهم ذلك وجب في الحكمة الإلهية أن يختص صنفا منهم بالكمالات الشريفة التي يقتدر معه أبناء ذلك الصنف على ضبط الجوانب المتجاذبة، وعلى تكميل الناقصين ممن دونهم، وهم صنف الأنبياء عليهم السلام، والغاية منهم ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام: «ليستأدوهم ميثاق الله فطرته»، أي ليبعثوهم على أداء ما خلقوا لأجله وفطروا عليه من

الإقرار بالعبودية لله، ويجذبوهم عما التفتوا إليه من إتباع الشهوات الباطنة واقتناء اللذات الوهمية الزائلة[٦٤].

يبدو من كلام أمير المؤمنين عليه السلام إن العهد التاريخي للإنسانية بدأ بظاهرة وجود النبوات في المجتمع البشري، هذه النبوات التي تقود مجتمعاتها نحو حياة أفضل، ووجود إنسان أكمل[٦٥].

إذ يشير عليه السلام في معرض حديثه عن قصة آدم «...وأَهْبَطَه إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ وتَنَاسُلِ الذُّرِّيَّةِ، واصْطَفَى سُبْحَانَه مِنْ وَلَدِه أَنْبِيَاءَ، أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ، وعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ، لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقِه عَهْدَ اللَّه إِلَيْهِمْ، فَجَهِلُوا حَقَّه واتَّخَذُوا الأَنْدَادَ مَعَه، واجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِه، واقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِه فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَه...»[٦٦].

هذا النص يوقفنا على كيفية بدء ظاهرة النبوة وإرسال الرسل، ولو عدنا إلى القرآن الكريم لوجدنا في آياته ما يشير إلى هذا المعنى.

يقول تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[٦٧].

فالآية تبين السبب في تشريع أصل الدين وتكليف النوع الإنساني به، وسبب وقوع الاختلاف فيه ببيان: إن الإنسان - وهو نوع مفطور على الاجتماع، والتعاون- كان أول اجتماعه امة واحدة، ثم ظهر فيه بحسب الفطرة

الاختلاف في اقتناء المزايا الحيوية، فاستدعى ذلك وضع قوانين ترفع الاختلافات الطارئة، والمشاجرات في لوازم الحياة، فألبست القوانين الموضوعة لباس الدين، وشفعت بالتبشير والإنذار بالثواب والعقاب، وأصلحت بالعبادات المندوبة إليها ببعث النبيين، وإرسال المرسلين، ثم اختلفوا في معارف الدين أو أمور المبدأ والمعاد، فاختل بذلك أمر الوحدة الدينية، وظهرت الشعوب والأحزاب، وتبع ذلك الاختلاف في غيره، ولم يكن هذا الاختلاف الثاني إلا بغيا من الذين أوتوا الكتاب، وظلما وعتوا منهم بعدما تبين لهم أصوله ومعارفه، وتمت عليهم الحجة، فالاختلاف اختلافان: اختلاف في أمر الدين مستند إلى بغي الباغين دون فطرتهم وغريزتهم، واختلاف في أمر الدنيا وهو فطري وسبب لتشريع الدين، ثم هدى الله سبحانه المؤمنين إلى الحق المختلف فيه بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم[٦٨].

إن ظاهر الآية يدل على إن هذا النوع قد مر عليهم في حياتهم زمان كانوا على الاتحاد والاتفاق، وعلى السذاجة والبساطة لا اختلاف بينهم بالمشاجرة والمدافعة في أمور الحياة، ولا اختلاف في المذاهب والآراء، وما يدل على نفي الاختلاف قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾[٦٩]، فقد رتب بعثة الأنبياء وحكم الكتاب في مورد الاختلاف على كونهم امة واحدة، فالاختلاف في أمور الحياة ناشئ بعد الاتحاد والوحدة، والدليل على نفي الاختلاف الثاني قوله تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا

﴿جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا﴾[٧٠]، فالاختلاف في الدين إنما نشأ من قبل حملة الكتاب بعد إنزاله بغياً[٧١].

ثانيا
تذكيرهم بالمنسي من نعم الله[٧٢]

هنا يقصد بالنعمة، ما يمنّ الله بها على العباد في عالم الذر والميثاق، أو لعله يقصد جميع النعم المغفول عنها، والرأي الأول هو الظاهر؛ نظراً إلى ظاهر لفظ النسيان[٧٣].

إذ إن الإنسان ينطوي على نعم مادية ومعنوية جمة ولو استغلها كما ينبغي فانه سيشيد صروح سعادته وفلاحه، في حين سيفقد مثل هذه السعادة إذا ما نساها وتجاهل استعمالها واستغلالها[٧٤].

ثم إن هذا التذكير تارة يكون بالترغيب فيما عقده سبحانه مما أعده لأوليائه الأبرار، وتارة بالترهيب مما أعده لأعدائه الظالمين من عذاب النار، تارة بالتنفير عن خسائس هذه الدار، وبيان وجوه الاستهانة بها والاستحقار[٧٥].

ثالثاً
احتجاجهم بالتبليغ[٧٦]

إتمام الحجة على الناس من خلال الأدلة العقلية -إلى جانب المسائل الفطرية - وإرشادهم إلى الكمال في ظل التعاليم السماوية والأوامر والأحكام الشرعية[٧٧].

رابعاً
إثارتهم دفائن العقول[٧٨]

هذه القضية تعني بعث القوى العقلية والنفسية في الإنسان لانجاز عملية التقدم الصحيح والتغيير الايجابي في المجتمع عن طريق الحركة التاريخية المستبطنة للوعي الإيماني المستقيم[٧٩].

إذ إن الناس قد يستطيعون فهم أمور بصورة مبهمة ونصف واعية، لكن استكمال فهمها، والارتفاع إلى مستوى

الوعي التام بها يحتاج إلى مذكر يخرجهم من حالة الغفلة التي كانوا عليها، إذ يلاحظ إن القرآن في كثير من الموارد يسمي نفسه أو سائر الكتب السماوية بأسماء يكون طابعها الذكر والتذكرة ومن هذه الأسماء: الذكر[٨٠]، ذكرى[٨١]، تذكرة[٨٢].

وهذه التسمية ناشئة من تلك الملاحظة. فعملية التذكر تعني إن إنسانا يعرف شيئا ثم نسيه أو غفل عنه أي أصبحت معرفته له نصف واعية، ولا يؤثر العلم في انتخاب الإنسان إلا إذا التفت إليه.

وقد تنحط بعض المجتمعات - نتيجة لعوامل مختلفة - لتعم الغفلة كل حياتها، فيصاغ الجو الاجتماعي بشكل لا تكون فيه هذه المسائل مطروحة للبحث، والطريق للناس إلى معرفتها، ها هنا يبرز دور الأنبياء في إخراج الناس من هذه الغفلة إلى حالة الوعي[٨٣].

إن استعمال كلمة (الدفائن) في كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نصه السابق إنما هو استعارة لطيفة، فإنه لما كانت جواهر العقول ونتائج الأفكار موجودة في النفوس بالقوة فأشبهت الدفائن، فحسن استعارة لفظ الدفينة لها، ولما كان الأنبياء هم الأصل في استخراج تلك الجواهر لإعداد النفوس لإظهارها حسنت إضافة إثارتها إليهم[٨٤].

إذ إن مهمة الأنبياء تكمن في أن يكشفوا للناس كنوز العلوم والمعارف الكامنة في عقولهم، فقد أودع الله هذه العقول كنوزا عظيمة قيمة، لو ظهرت واستغلت لشهدت العلوم والمعارف نهضة عظيمة وجبارة غير إن هذه الكنوز استترت اثر هذه الغفلة والتعاليم الفاسدة والذنوب والمعاصي والتلوث الأخلاقي، فبعث الأنبياء لإزالة هذه الحجب وإثارة تلك الكنوز المفعمة بالعلوم والمعارف[٨٥].

خامساً

يرونهم آيات المقدرة(٨٦)

أي جعل الطبيعة موضوعا للبحث والتأمل، فإن مراقبة الطبيعة لفهمها والتعامل معها واكتشافها تعزز قضية الإيمان، لأنها تقدم مزيدا من الأدلة التجريبية على ما أدركته الفطرة السليمة من قضايا الألوهية.

كذلك يعين التعامل مع الطبيعة بصورة مباشرة على انجاز عملية التقدم، بل شرط أساسي لانجاز التقدم المادي، وإذ تتحد قضية الإيمان في ذات الإنسان مع حركته التاريخية في الطبيعة والمجتمع فيكون تقدماً على هدى الإيمان، وأخلاقيات الروح والعقل، ويكون إيماناً يستجيب للحياة الدنيا ولا يقف منها موقف الرفض والعداء(٨٧).

وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى ست آيات من تلك الآيات، وبينها بقوله: «مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ ومِهَادٍ تَحْتَهُمْ مَوْضُوعٍ، ومَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ وآجَالٍ تُفْنِيهِمْ وأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ، وأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ»(٨٨).

فالأنبياء يرشدونهم إلى التأمل في آيات القدرة الإلهية من سقف فوقهم موضوع مشتمل على بدائع الصنع وغرائب الحكم، ومهاد تحتهم موضوع فيه ينتشرون وعليه يتصرفون، ومعائش بها يكون قوام حياتهم الدنيا، وبلاغ لمدة بقائهم لما خلقوا له، وآجال مقدرة بها يكون فنائهم ورجوعهم إلى بارئهم، وأعظم بالأجل آية رادعة وتقديرا جاذبا إلى الله تعالى، ولذلك قال النبي عليه السلام: «أكثروا من ذكر هادم اللذات»(٨٩).

إلى غير ذلك من الأمراض التي تضعف قواهم وتهرمهم، والمصائب التي تتابعت عليهم، فإن كل هذه الآثار موارد احتجاج الأنبياء على الخلق ينبهونهم بصدورها عن العزيز

الجبار عز سلطانه على انه هو الملك المطلق الذي له الخلق والأمر، ليقروا في أذهانهم صورة ما نسوه من العهد المأخوذ عليهم في الفطرة الأصلية من انه سبحانه هو الواحد الحق المتفرد باستحقاق العبادة، والى ذلك أشار القرآن الكريم بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾[٩٠].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[٩١]؛ وقوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ * وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ * وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[٩٢]، إلى غير ذلك من الآيات الدالة على احتجاج الخالق سبحانه على خلقه بألسنة رسله، وتراجمة وحيه، وجذبهم بهذه الألطاف إلى القرب من ساحل عزته، والوصول إلى حضرة قدسه سبحانه وتعالى عما يشركون: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾[٩٣][٩٤].

سادساً

التبشير والإنذار

من مهام الأنبياء التي وردت الإشارة إليها في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام مهمة (التبشير والإنذار)، وهما من أهم مهام الأنبياء والرسل وضرورتها محسوسة جدا، لما لها من آثار في تحريك رغبات الناس ببيان ألوان العذاب الإلهي، وألوان النعم الإلهية. وقد ورد ذكر هاتين

الصفتين في أكثر من مقطع من كلامه الشريف إذ يقول عليه السلام في معرض حديثه عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله سلم: «بَلَّغَ عَنْ رَبِّه مُعْذِراً، ونَصَحَ لأُمَّتِه مُنْذِراً، ودَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّراً، وخَوَّفَ مِنَ النَّارِ مُحَذِّراً»[٩٥].

وقوله عليه السلام: «أَمِينُ وَحْيِه، وخَاتَمُ رُسُلِه، وبَشِيرُ رَحْمَتِه، ونَذِيرُ نِقْمَتِه»[٩٦]، «شَهِيداً وبَشِيراً ونَذِيراً»[٩٧]، وقوله عليه السلام: «فَإِنَّ اللَّه جَعَلَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله عَلَماً لِلسَّاعَةِ، ومُبَشِّراً بِالْجَنَّةِ ومُنْذِراً بِالْعُقُوبَةِ»[٩٨]، وقوله عليه السلام: «وأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذابٍ شَدِيدٍ»[٩٩]، وقوله: «أَرْسَلَه لإِنْفَاذِ أَمْرِه، وإِنْهَاءِ عُذْرِه، وتَقْدِيمِ نُذُرِه»[١٠٠]، وقوله «إِنَّ اللَّه بَعَثَ مُحَمَّداً صلى الله عليه وآله نَذِيراً لِلْعَالَمِينَ»[١٠١].

إن إشارات الإمام أمير المؤمنين عليه السلام المذكور آنفاً، وان كان قد عنى بها عليه السلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنها لا تختص به وحده، فان الإنذار والتبشير من ميزات جميع الأنبياء عليهم السلام، ومن أهم المهام المناطة بهم عليهم السلام وهذا ما نجده ماثلاً في آيات الذكر الحكيم[١٠٢].

ومع أن البشير والنذير وصفان متقارنان في الآيات السابقة، وفي كلمات أمير المؤمنين عليه السلام، إلا أن بعض الآيات تذكر النبي بعنوان انه (نذير) فحسب، ولا نجد هذا الحال ينطبق على (البشير)، إذ لم يرد في آيات القرآن وفي كلام الإمام عليه السلام كما هو واضح أعلاه، ذكر (البشير) وحده إطلاقاً.

ولهذا سرٌّ يتعلق بالمجال النفسي والتربوي، فهو يدلّ على إن الإنذار أهم من التبشير في مجال التربية الإنسانية، وبعبارة أخرى فإنّ لعامل (الخوف) تأثيراً أكبر في نفس الإنسان من عامل (الأمل) لا سيما إذا أردنا إيجاد تغيير في حياته

ليكف عن سلوكه السابق بإرادته، ويختار ما يقترحه عليه المربي، فالإنذار مؤثر أكثر من التبشير. ولعل هذه الملاحظة هي وراء ذكر القرآن (النذير) وحده صفة للمبعوث من قبل الله، دون أن يفعل ذلك في (البشير)[١٠٣].

وهذا ما نلمسه بوضوح أيضا في كلمات أمير المؤمنين عليه السلام كما هو بين في أعلاه، وذلك لان الإمام عليه السلام سائر على نهج القرآن في أدق تفصيلاته.

وقد خص عليه السلام الإنذار بالذكر واختارها على البشارة إذ المقصود في هذا المقام التوبيخ للعرب وترقيق قلوبهم المشتملة على الغلظة والفظاظة، ولا ريب إن الإنذار أقوى في الترقيق والردع، وذلك لان عامة الخلق إلا قليلا منهم أنظارهم مقصورة على زخارف الدنيا وشهواتها غافلون عن نعم الآخرة ولذاتها، فلا يرغبون عن النعم الحاضرة بما يبشرون بها من النعم الغائبة، ولا يقابلون اللذائذ الموجودة بلذائذ موعودة، لكون هذه عندهم نقدا وتلك نسيئة، وكان السبب الأقوى في الردع والالتفاف إلى الله إنما هو الإنذار والتخويف، فاختار كونه نذيرا على كونه بشيراً[١٠٤].

وهنا ينبغي ألا ننسى بأنّ إنذار النبي صلى الله عليه وآله وسلم يشمل كافة الكائنات الأمر الذي يدل على عالمية الدين الإسلامي وخلوده، لان العالمين مفهوم واسع يشمل كافة أفراد البشرية في كل عصر ومصر[١٠٥].

---

(١) عبد الكريم السعداوي: غريب نهج البلاغة ص ١٧ – ١٨.

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢/٢٤٣.

(٣) ينظر: نهج البلاغة ص٧.

(٤) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ٣ / ١٥٣.

(٥) النويري: بلوغ الإرب: ١٨١/٣

(٦) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ٢٤/١.

(٧) ينظر: ابن سيدة: المخصص: ٣٢١/٣/٣. ابن منظور: لسان العرب: ٣٠٣/١٥.

(٨) الطوسي: الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد ص٢٤٤. العلامة الحلي: الباب الحادي عشر: ص٨٥. المقداد السيوري: النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: ص٣٣٣.

(٩) ينظر: العاملي: بداية المعرفة ص١٩٥. مرتضى العسكري: المصطلحات الإسلامية: ص٦٣.

(١٠) سورة الشورى الآية ٥١.

(١١) وذلك في قوله عليه السلام: «ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَه مِنْ حَزْنِ الأَرْضِ وسَهْلِهَا، وعَذْبِهَا وسَبَخِهَا، تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ، ولَاطَهَا بِالْبَلَّةِ حَتَّى لَزَبَتْ، فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ ووُصُولٍ وأَعْضَاءٍ، وفُصُولٍ أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ، وأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلْصَلَتْ لِوَقْتٍ مَعْدُودٍ وأَمَدٍ مَعْلُومٍ، ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِه، فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا، وفِكَرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا وجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا، وأَدَوَاتٍ يُقَلِّبُهَا ومَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ والْبَاطِلِ، والأَذْوَاقِ والْمَشَامِّ والأَلْوَانِ والأَجْنَاسِ، مَعْجُوناً بِطِينَةِ الأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ، والأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ والأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ، والأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ مِنَ الْحَرِّ والْبَرْدِ، والْبَلَّةِ والْجُمُودِ..». الشريف الرضي: نهج البلاغة ص١٧ - ١٩.

(١٢) كما في قوله عليه السلام: «ولَوْ أَرَادَ اللَّه أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ، يَخْطَفُ الأَبْصَارَ ضِيَاؤُه ويَبْهَرُ الْعُقُولَ رُوَاؤُه، وطِيبٍ يَأْخُذُ الأَنْفَاسَ عَرْفُه لَفَعَلَ، ولَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَه الأَعْنَاقُ خَاضِعَةً، ولَخَفَّتِ الْبَلْوَى فِيه عَلَى الْمَلَائِكَةِ، ولَكِنَّ اللَّه سُبْحَانَه يَبْتَلِي خَلْقَه بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَه، تَمْيِيزاً بِالاخْتِبَارِ لَهُمْ ونَفْياً لِلاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ، وإِبْعَاداً لِلْخُيَلَاءِ مِنْهُمْ». نهج البلاغة: ص ٣٨٥ – ٣٨٦.

(١٣) «واصْطَفَى سُبْحَانَه مِنْ وَلَدِه أَنْبِيَاءَ...». نهج البلاغة: ص ١٩.

(١٤) منها قوله عليه السلام: «واسْتَأْدَى اللَّه سُبْحَانَه الْمَلَائِكَةَ وَدِيعَتَه لَدَيْهِمْ، وعَهِدَ وَصِيَّتَه إِلَيْهِمْ فِي الإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَه، والْخُنُوعِ لِتَكْرِمَتِه، فَقَالَ سُبْحَانَه ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾، اعْتَرَتْه الْحَمِيَّةُ، وغَلَبَتْ عَلَيْه الشِّقْوَةُ، وتَعَزَّزَ بِخِلْقَةِ النَّارِ واسْتَوْهَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ، فَأَعْطَاه اللَّه النَّظِرَةَ اسْتِحْقَاقاً لِلسُّخْطَةِ، واسْتِتْمَاماً لِلْبَلِيَّةِ وإِنْجَازاً لِلْعِدَةِ، فَقَالَ: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾. ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَه آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَه وآمَنَ فِيهَا مَحَلَّتَه وحَذَّرَه إِبْلِيسَ وعَدَاوَتَه، فَاغْتَرَّه عَدُوُّه نَفَاسَةً عَلَيْه بِدَارِ الْمُقَامِ، ومُرَافَقَةِ الأَبْرَارِ، فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّه والْعَزِيمَةَ بِوَهْنِه، واسْتَبْدَلَ بِالْجَذَلِ وَجَلًا وبِالاغْتِرَارِ نَدَماً، ثُمَّ بَسَطَ اللَّه سُبْحَانَه لَه فِي تَوْبَتِه، ولَقَّاه كَلِمَةَ رَحْمَتِه ووَعَدَه الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِه، وأَهْبَطَه إِلَى دَارِ الْبَلِيَّةِ وتَنَاسُلِ الذُّرِّيَّةِ» نهج البلاغة: ص ١٨ - ١٩. وأيضا قوله عليه السلام: «ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَه الْمُقَرَّبِينَ، لِيَمِيزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ، فَقَالَ سُبْحَانَه وهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ، ومَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ، فَإِذَا سَوَّيْتُه ونَفَخْتُ فِيه مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَه سَاجِدِينَ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ﴾، اعْتَرَضَتْه الْحَمِيَّةُ فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِه، وتَعَصَّبَ عَلَيْه لأَصْلِه». نهج البلاغة: ص ٣٨٥. وفي إشارة أخرى: «أَمَّا إِبْلِيسُ فَتَعَصَّبَ عَلَى آدَمَ لأَصْلِه، وطَعَنَ عَلَيْه فِي خِلْقَتِه، فَقَالَ أَنَا نَارِيٌّ وأَنْتَ طِينِيٌّ» نهج البلاغة: ص ٣٩٨.

(١٥) قال في موضع: «وإِنْ شِئْتَ ثَنَّيْتُ بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّه - صلى الله عليه وسلم، حَيْثُ يَقُولُ، ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، واللَّه مَا سَأَلَه إِلَّا خُبْزاً يَأْكُلُه، لأَنَّه كَانَ يَأْكُلُ بَقْلَةَ الأَرْضِ، ولَقَدْ كَانَتْ خُضْرَةُ الْبَقْلِ تُرَى مِنْ شَفِيفِ صِفَاقِ بَطْنِه، لِهُزَالِه وتَشَذُّبِ لَحْمِه» نهج البلاغة: ص٢٩٧. وفي موضع ثان قال

عليه السلام: «ولَقَدْ دَخَلَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ ومَعَه أَخُوه هَارُونُ عليه السلام، عَلَى فِرْعَوْنَ وعَلَيْهِمَا مَدَارِعُ الصُّوفِ، وبِأَيْدِيهِمَا الْعِصِيُّ فَشَرَطَا لَه إِنْ أَسْلَمَ، بَقَاءَ مُلْكِه ودَوَامَ عِزِّه، فَقَالَ أَلَا تَعْجَبُونَ مِنْ هَذَيْنِ يَشْرِطَانِ لِي دَوَامَ الْعِزِّ، وبَقَاءَ الْمُلْكِ، وهُمَا بِمَا تَرَوْنَ مِنْ حَالِ الْفَقْرِ والذُّلِّ، فَهَلَّا أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ، إِعْظَاماً لِلذَّهَبِ وجَمْعِه، واحْتِقَاراً لِلصُّوفِ ولُبْسِه»، نهج البلاغة: ص٣٩٣. وفي قول ثالث: «الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيماً وأَرَاه مِنْ آيَاتِه عَظِيماً، بِلَا جَوَارِحَ ولَا أَدَوَاتٍ ولَا نُطْقٍ ولَا لَهَوَاتٍ» نهج البلاغة: ص٣٥١. وجاء في كلام له: «لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عليه السلام خِيفَةً عَلَى نَفْسِه، بَلْ أَشْفَقَ مِنْ غَلَبَةِ الْجُهَّالِ ودُوَلِ الضُّلَّالِ» نهج البلاغة: ص٣٣.

(١٦) وذلك في قوله عليه السلام: «وإِنْ شِئْتَ ثَلَّثْتُ بِدَاوُدَ صلى الله عليه وسلم، صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ، وقَارِئِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِه، ويَقُولُ لِجُلَسَائِه أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا، ويَأْكُلُ قُرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمَنِهَا» نهج البلاغة: ص٢٩٧ – ٢٩٨. «إِنَّ دَاوُدَ عليه السلام قَامَ فِي مِثْلِ هَذِه السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ إِنَّهَا لَسَاعَةٌ لَا يَدْعُو فِيهَا عَبْدٌ إِلَّا اسْتُجِيبَ لَه، إِلَّا أَنْ يَكُونَ عَشَّاراً أَوْ عَرِيفاً أَوْ شُرْطِيّاً، أَوْ صَاحِبَ عَرْطَبَةٍ وهِيَ الطُّنْبُورُ أَوْ صَاحِبَ كَوْبَةٍ وهِيَ الطَّبْلُ، وقَدْ قِيلَ أَيْضاً إِنَّ الْعَرْطَبَةَ الطَّبْلُ، والْكَوْبَةَ الطُّنْبُورُ». نهج البلاغة: ص ٦٧٣.

(١٧) وذلك في قوله عليه السلام: «فَلَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَى الْبَقَاءِ سُلَّماً أَوْ لِدَفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلًا، لَكَانَ ذَلِكَ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ عليه السلام الَّذِي سُخِّرَ لَه مُلْكُ الْجِنِّ والإِنْسِ، مَعَ النُّبُوَّةِ وعَظِيمِ الزُّلْفَةِ، فَلَمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَه واسْتَكْمَلَ مُدَّتَه، رَمَتْه قِسِيُّ الْفَنَاءِ بِنِبَالِ الْمَوْتِ، وأَصْبَحَتِ الدِّيَارُ مِنْه خَالِيَةً، والْمَسَاكِنُ مُعَطَّلَةً وورَثَهَا قَوْمٌ آخَرُونَ» نهج البلاغة: ص٣٥٢.

(١٨) يقول عليه السلام: «وإِنْ شِئْتَ قُلْتُ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام، فَلَقَدْ كَانَ يَتَوَسَّدُ الْحَجَرَ، ويَلْبَسُ الْخَشِنَ ويَأْكُلُ الْجَشِبَ، وكَانَ إِدَامُه الْجُوعَ وسِرَاجُه

بِاللَّيْلِ الْقَمَرَ، وظِلَالُه فِي الشِّتَاءِ مَشَارِقَ الأَرْضِ ومَغَارِبَهَا، وفَاكِهَتُه ورَيْحَانُه مَا تُنْبِتُ الأَرْضُ لِلْبَهَائِمِ، ولَمْ تَكُنْ لَه زَوْجَةٌ تَفْتِنُه ولَا وَلَدٌ يَحْزُنُه، ولَا مَالٌ يَلْفِتُه ولَا طَمَعٌ يُذِلُّه، دَابَّتُه رِجْلَاه وخَادِمُه يَدَاه» نهج البلاغة: ص ٢٩٨. وفي موضع ثاني: قال في مدح الزاهدين السائرين على نهج المسيح عليه السلام: «طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا، الرَّاغِبِينَ فِي الآخِرَةِ، أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا الأَرْضَ بِسَاطاً، وتُرَابَهَا فِرَاشاً ومَاءَهَا طِيباً، والْقُرْآنَ شِعَاراً والدُّعَاءَ دِثَاراً، ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضاً عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ». نهج البلاغة: ص ٦٧٢ - ٦٧٣.

(١٩) جاء الحديث عن هؤلاء الأقوام ودعوة الإمام عليه السلام للاعتبار بحالهم في عدة مواضع منها: - «وإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السَّالِفَةِ لَعِبْرَةً، أَيْنَ الْعَمَالِقَةُ وأَبْنَاءُ الْعَمَالِقَةِ، أَيْنَ الْفَرَاعِنَةُ وأَبْنَاءُ الْفَرَاعِنَةِ، أَيْنَ أَصْحَابُ مَدَائِنِ الرَّسِّ الَّذِينَ قَتَلُوا النَّبِيِّينَ، وأَطْفَئُوا سُنَنَ الْمُرْسَلِينَ وأَحْيَوْا سُنَنَ الْجَبَّارِينَ، أَيْنَ الَّذِينَ سَارُوا بِالْجُيُوشِ وهَزَمُوا بِالأُلُوفِ، وعَسْكَرُوا الْعَسَاكِرَ ومَدَّنُوا الْمَدَائِنَ» نهج البلاغة: ص٣٥٢. البلاغة: «رُوا بِمَا أَصَابَ الأُمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، مِنْ بَأْسِ اللَّه وصَوْلَاتِه ووَقَائِعِه ومُثُلَاتِه، واتَّعِظُوا بِمَثَاوِي خُدُودِهِمْ ومَصَارِعِ جُنُوبِهِمْ». نهج البلاغة: ص٣٩١ – ٣٩٢. وقد جاءت متفقة في سننها تاريخيا١٥٠، ذكره القرآن ينظر مثلاً: موسى نصار: الالقرآن: ن التاريخ في ضوء القرآن: ص٢٣١ -٢٥٥.

(٢٠) الشريف الرضي: نهج البلاغة: ص١٥٠، ١٨٧، ٢٤٤، ٤٠٧، ٥٠٢، ٥٩٦.

(٢١) نهج البلاغة: ص٩٢، ١٠٢، ١٠٧، ١٠٨، ١٨٥، ١٩٨، ٢١١، ٢٣٨، ٢٧٥، ٢٨٣، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٢٨، ٣٣٣، ٣٤٢، ٣٦١، ٣٧٦، ٣٨٠، ٤٠٢، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٧، ٤٢٢، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٨٦، ٥٢٧، ٥٢٧، ٥٧٦، ٦١٠.

(٢٢) م. ن: ص ١٩٣، ٣٢٩.

(٢٣) م.ن: ص ٥٦، ١٩٤، ٣٢٩، ٦٢٦.

(٢٤) م.ن: ص ١٠٨، ١٩٣، ١٩٨، ٢٢٥، ٦٢٦.

(٢٥) م.ن: ص ١٨٧.

(٢٦) إن صفة العبد هي أرقى وسام وأعلى مرتبة ينالها الإنسان في معراج تكامله المعنوي وقد منح القرآن هذا اللقب للرسول صلى الله عليه وآله وسلم في عدة مواضع من القرآن الكريم، ينظر مثلا سورة الجن آية ١٨ – ١٩ وأيضا الكهف آية ١، أما في نهج البلاغة: ص ١٠٦، ١٨٥، ٢٧٥، ٣٤٢، ٣٦١، ٣٧٦، ٣٨٠، ٤١٧، ٤٤٧.

(٢٧) نهج البلاغة: ص ٥٦، ١٠٨، ١٨٥، ١٩٨، ٣٢٩، ٣٦١.

(٢٨) م.ن: ص٣٦١.

(٢٩) م.ن: ص ٣٦١.

(٣٠) م.ن: ص ١٧٦، ٢٢٦.

(٣١) م.ن: ص ١٨٥.

(٣٢) م.ن: ص ٢٧٥.

(٣٣) م.ن: ص ٣٤٢، ٣٦١.

(٣٤) م.ن: ص ١٠٧، ٢٥١، ٣٢٩.

(٣٥) م.ن: ص ٣٤٢.

(٣٦) م.ن: ص ٢٩٨.

(٣٧) م.ن: ص ١٩٤، ٢٩٨.

(٣٨) م.ن: ص ٥٦، ١٠٨، ١٨٥، ١٩٨، ٣٢٩، ٣٦١.

(٣٩) م.ن: ص ١٠٨، ١٩٨.

(٤٠) م.ن: ص ١٠٧، ١٩٤، ٢٢٥، ٣٢٩، ١٩٧، ١٩٨.

(٤١) م.ن: ص ٢٠.

(٤٢) والتقيد بكونه: مرسلاً إشارة إلى أنه لا بد من كونه صاحب شريعة وكتاب وذلك لا يكون إلا في المرسلين، من دون الأنبياء فقط، أو الأنبياء في الحقيقة كانوا مروجّين لشرايع المرسلين. الخراساني: مفتاح السعادة ١/٣٧١– ٣٧٢.

(٤٣) م.ن: ص ٢٦٢.

(٤٤) م.ن: ص ١١٧.

(٤٥) ما عدا البراهمة والاشاعرة، أما البراهمة: فأنكروا النبوات ضرورة وحسنا، وأما الاشاعرة فأنكروا ضرورتها، ولكن لم ينكروا حسن البعثة. الطوسي: الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد: ص٢٤٥ - ٢٤٩. المقداد السيوري: النافع يوم الحشر: ص٣٣٣. العاملي: بداية المعرفة: ص١٩٧، ٢٠٣ - ٢٠٦.

(٤٦) - العاملي: بداية المعرفة: ص١٩٧. وعن فلسفة النبوة، السيد الرسالة: الصدر: المرسل، الرسول، الرسالة: ص٥٩ - ٦١.

(٤٧) سورة الذاريات: الآية ٥٦.

(٤٨) لمزيد من التفاصيل ينظر: المقداد السيوري: النافع يوم الحشر: ص٣٣٣ - ٣٣٥. الشيرازي: المقدمة العقائدية: ص١٤- ١٥. حسن مكي العاملي: بداية المعرفة: ص ١٩٧ -٢٠١. طارق محمد علي: عقائدنا (الحلقة الأولى والثانية): ص٦٦ - ٧١.

(٤٩) إشارة الى قوله عليه السلام: «لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِه». نهج البلاغة: ص ٢٠.

(٥٠) سورة الروم: الآية ٣٠.

(٥١) التوحيد: ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل: ١٢ / ٣٨٠.

(٥٢) ينظر: الصدوق: التوحيد: ص٣٣٠. ابن سليمان الحلي: مختصر بصائر الدرجات: ص١٦٠. الفيض الكاشاني: التفسير الأصفى: ٢/٩٥٩، ٤/١٣٢. البحراني: البرهان في تفسير القرآن: ٤/٣٤٤. المجلسي: البحار: ٦٤/ ٤٤. نعمة الله الجزائري: نور البراهين: ٢/٢١٤.

(٥٣) الكليني: الكافي: ٢/١٢. الفيض الكاشاني: الوافي: ٤/٥٨. الحر العاملي: الفصول المهمة: ١/٤٢٣. المجلسي: مرآة العقول: ٧/٥٦. الحويزي: نور الثقلين: ٢/٩٥. - سورة: كنز الدقائق: ص٢٣٣.

(٥٤) سورة الأعراف الآية ١٧٢ - ١٧٣.

(٥٥) مغنية: في ظلال نهج البلاغة: ١ / ٥٨ — ٥٩.

(٥٦) ينظر: المشهدي، كنز الدقائق ٢/ ٣١٧. مغنية: الكاشف: ١/٣١٧. لمزيد من التفاصيل عن المراد بالآية ينظر المحمداوي: الإسلام قبل البعثة المحمدية: ص ٢١ — ٨٠.

(٥٧) مغنية: في ظلال نهج البلاغة: ١ / ٥٩.

(٥٨) نهج البلاغة: ص١٩ - ٢٠.

(٥٩) سورة الأعراف الآية ١٧٢.

(٦٠) الشيخ مكارم الشيرازي: التفسير الأمثل: ٥ / ١٩٦.

(٦١) سورة الروم الآية ٣٠.

(٦٢) ناصر مكارم الشيرازي: الأمثل: ٥ / ١٩٧ – ١٩٨ .

(٦٣) سورة يس الآية ٦٠.

(٦٤) ابن ميثم: شرح نهج البلاغة: ١ / ٣٤٩ – ٣٥٠ .

(٦٥) شمس الدين: حركة التاريخ عند الإمام علي عليه السلام: ص ٧٢ .

(٦٦) نهج البلاغة : ص١٩ -٢٠ .

(٦٧) سورة البقرة الآية ٢١٣.

(٦٨) الطباطبائي: الميزا٢١٣. تفسير القران: ٢ / ١٠٤ .

(٦٩) سورة البقرة الآية ٢١٣ .

(٧٠) سورة البقرة الآية ٢١٣.

(٧١) ينظر: الطباطبائي: الميزان: ٢ / ١١٦ – ١١٧ .

(٧٢) إشارة الى قوله عليه السلام: **«ويُذَكِّرُوهُمْ مَنْسِيَّ نِعْمَتِه»**. نهج البلاغة: ص٢٠.

(٧٣) ينظر: حبيب الله الخوئي: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٢/ ١٢١.

(٧٤) ينظر: ناصر مكارم الشيرازي: نفحات الولاية: ١ / ١٤١ .

(٧٥) ابن ميثم: شرح نهج البلاغة: ١ /٣٥٠. الآملي: تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم: ٢/٣٠٦.

(٧٦) إشارة إلى قوله عليه السلام: «وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ». نهج البلاغة: ص٢٠.

(٧٧) ناصر مكارم الشيرازي: نفحات الولاية: ١ / ١٤٢.

(٧٨) إشارة إلى قوله عليه السلام: «ويُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ». نهج البلاغة: ص٢٠.

(٧٩) شمس الدين: حركة التاريخ: ص٨٠.

(٨٠) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ سورة الحجر/ الآية ٩.

(٨١) كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ . سورة الأنعام/ آية ٩٠.

(٨٢) كما في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ﴾ سورة المدثر الآية ٥٤.

(٨٣) محمد تقي مصباح: النبوة في القرآن: ص٢٩.

(٨٤) ينظر: ابن ميثم: شرح نهج البلاغة: ١ / ٣٥٠ – ٣٥١. الآملي: تفسير الشيرازي: أعظم: ٣٠٦/٢.

(٨٥) ناصر مكارم الشيرازي: نفحات الولاية: ١ / ١٤٢.

(٨٦) إشارة إلى قوله عليه السلام: «ويُرُوهُمْ آيَاتِ الْمَقْدِرَةِ». نهج البلاغة: ص ٢٠

(٨٧) شمس الدين: حركة التاريخ عند الإمام علي عليه السلام: ص ٨٠.

(٨٨) نهج البلاغة: ص٢٠.

(٨٩) أبو طالب المكي: قوت القلوب: ٤٢/٢؛ السلام: لصدوق: عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٧٥/٢. ابن سلامة: مسند الشهاب: ٣٩١/١. ابن عساكر: تاريخ دمشق ٣٤/ ٤٢. ابن قدامة: المغني: ٢/ ٣٠٢. ابن أبي جمهور الأحسائي٣٢. الى اللئالي: ١/ ٢٤٧.

(٩٠) سورة الأنبياء الآية ٣٢ .

(٩١) سورة البقرة الآية ١٦٤.

(٩٢) سورة الذاريات الآيات ٤٧ - ٤٩ .

(٩٣) سورة إبراهيم الآية ٣٤.

(٩٤) ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة: ١ / ٣٥١ – ٣٥٢ .

(٩٥) م.ن: ص٢١٠ .

(٩٦) م.ن: ص٣٢٩.

(٩٧) م.ن: ص١٩٣ – ١٩٤.

(٩٨) م.ن: ص٣٠٠.

(٩٩) م.ن: ص١٣٧.

(١٠٠) م.ن: ص١١٧.

(١٠١) م.ن: ص٥٦ .

(١٠٢) يقول الله تعالى: ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ﴾ سورة البقرة/ ٢١٣، وقوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ سورة سبأ ٢٨، وقوله: ﴿ إِنْ يُوحَى إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾ سورة ص الآية٧٠، وقوله: ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ سورة فاطر الآية٢٤ .

(١٠٣) ينظر: محمد تقي مصباح: النبوة في القرآن: ص ١٦٦.

(١٠٤) حبيب الله الخوئي: منهاج البراعة: ٣ / ٣١٥.

(١٠٥) ناصر مكارم الشيرازي: نفحات الولاية: ٢ / ٧٢.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

- الآملي: السيد حيدر بن علي ٧٢٠ -٧٨٢ هـ/ المحيط الأعظم والبحر الخضم في تفسير تأويل كتاب الله العزيز المحكم، حققه وقدم له معلق عليه: السيد محسن الموسوي التبريزي، ط٤، قم، ١٤٢٨هـ.

- البحراني: السيد هاشم التوبلي الموسوي ت ١١٠٧هـ/ البرهان في تفسير القرآن، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ب.ت.

- الجزائري: السيد نعمة الله الموسوي ت ١١١٢ هـ/ نور البراهين في أخبار السادة الطاهرين، تحقيق السيد الرجائي، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٧ هـ.

- ابن أبي جمهور الاحسائي ت نحو ٨٨٠هـ/ عوالي اللئالي، تحقيق المرعشي، العراقي، ط١، قم، ١٩٨٣.

- حبيب الله الخوئي: الميرزا الهاشمي ت ١٣٢٤ هـ/ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق علي عاشور، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٨.

- الحر العاملي: محمد بن الحسن ١٠٣٣ - ١١٠٤ هـ/ الفصول المهمة في أصول الأئمة، تحقيق محمد القائيني، ط١، مؤسسة معارف الإمام الرضا عليه السلام، قم، ١٤١٨هـ.

- العلامة الحلي: أبي منصور الحسن بن يوسف بن المطهر (٦٤٨ - ٧٢٦هـ)/ الباب الحادي عشر، انتشارات تمدن إسلامي، قم، ١٣٨٢ش.

- الحويزي: عبد علي بن جمعة العروسي ت ١١١٢هـ/ نور الثقلين، تحقيق هاشم المحلاتي، ط١، قم، ١٤١٢ هـ.

- الخراساني: محمد تقي النقوي القايني/ مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، مكتبة المصطفوي، طهران، ب.ت.

- الزمخشري: محمود بن عمر ت ٥٣٨هـ/ الفائق في غريب الحديث، ط١، بيروت، ١٤١٧هـ.

- ابن سلامة: أبو عبد الله محمد القضاعي ت٤٥٤ هـ/ مسند الشهاب، حققه وخرج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.

- ابن سليمان الحلي: الشيخ حسن (ق٩هـ)/ مختصر بصائر الدرجات، ط١، النجف، ١٩٥٠.

- ابن سيدة: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي ت٤٥٨ هـ/ المخصص، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ب.ت.

- الشريف الرضي: أبو الحسن محمد بن الحسين (٣٥٩ -٤٠٦هـ)/ نهج البلاغة، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية: صبحي الصالح، ط٦، دار الأسوة، طهران، ١٤٢٩هـ.

- شمس الدين: محمد المهدي/ حركة التاريخ عند الإمام علي عليه السلام، ط٤، المؤسسة الدولية، بيروت، ١٩٩٧م.

- الشيرازي: السيد صادق الحسيني/ المقدمة العقائدية، ط١، دار صادق، كربلاء المقدسة، ٢٠٠٤م.

- الصدر: محمد باقر ت١٩٨٠م/ الرسول - المرسل - الرسالة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ٢٠٠٣.

- الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي ت ٣٨١هـ/ التوحيد، تحقيق هاشم الحسيني، ط١، جماعة المدرسين، ط١، ١٣٨٧ هـ.

- الصدوق: أبو جعفر محمد بن علي بن الحسن بن بابويه القمي/ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ط١، مط شريعت، المكتبة الحيدرية، قم، ١٤٢٥هـ

- أبو طالب المكي: محمد بن علي الحارثي ت ٣٨٦ هـ/ قوت القلوب في معاملة المحبوب، تحقيق سعيد نسيب مكارم، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

- الطباطبائي: السيد محمد حسين ت ١٤٠٢هـ/ الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ب.ت.

- الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن ت٥٤٨ هـ/ مجمع البيان في تفسير القرآن، حققه وعلق عليه: لجنة من العلماء، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٩٥.

- الطوسي: أبو جعفر محمد بن الحسن (٣٨٥ ـ ٤٦٠هـ)/ الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد، ط٢، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٦.

- العاملي: حسن مكي/ بداية المعرفة، ط ٢، ذوي القربى، قم، ١٤٢٧هـ.

- ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله الشافعي (٤٩٩ - ٥٧١هـ)/ تاريخ مدينة دمشق، تحقيق علي شيري، ب.ط، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٥م.

- العسكري: مرتضى/ المصطلحات الإسلامية، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ط١، بيروت، ٢٠١٠.

- علي: طارق محمد/ عقائدنا، ب. ط، ب. مكا، ١٤١٨هـ.

- الفيض الكاشاني: محمد محسن (١٠٠٧– ١٠٩١هـ)/ الأصفى في تفسير الأصفى، تحقيق محمد درايتي ومحمد

نعمتي، ط١، مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قم، ١٤١٨هـ.

- الوافي، بلا محقق، مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، ط١، أصفهان، ١٤٠٦هـ.

- ابن قدامه: موفق الدين أبي محمد عبد الله بن احمد ت ٦٢٠هـ/ المغني، ب.محق، دار الكتاب العربي، ب.ت.

- الكليني: أبي جعفر محمد بن يعقوب ت ٣٢٩ هـ/ الكافي، تح علي اكبر غفاري، ط٣، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨ هـ.

- المجلسي: محمد باقر ت١١١١هـ/ بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣.

- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، ط٢، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٤٠٤ هـ.

- المحمداوي: علي صالح رسن/ الإسلام قبل البعثة المحمدية رؤية قرآنية، ط ١، طبع دار ومكتبة البصائر بيروت ٢٠١٣ م.

- المشهدي: الميرزا محمد القمي ت ١١٢٥هـ/ تفسير كنز الدقائق، تحقيق آقا مجتبى العراقي، ط١، قم، ١٤٠٧هـ.

- مصباح: محمد تقي / النبوة في القرآن، نقله إلى العربية: محمد الخاقاني، ط١، مطبعة أفق، قم، ١٤٢٦هـ.

- أبو المعالي: محمد بن إسحاق صدر الدين القونوي(٦٠٧ -٦٧٣هـ)/ الفكوك في أسرار مستندات حكم الفصوص، ط١، مطبعة فارابي، انتشارات مولى، ١٤١٣هـ.

- مغنية: محمد جواد/ التفسير الكاشف، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م.

- مغنية: محمد جواد / في ظلال نهج البلاغة، محاولة لفهم جديد، ط٢، مطبعة ستار، قم، ١٤٢٨هـ.

- المقداد السيوري ت٨٢٦ هـ/ النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، تحقيق مشتاق الزيدي، ط١، النجف الأشرف، ٢٠١٠.

- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ت ٧١١هـ/١٣١١م/ لسان العرب، ط١، دار أحياء التراث العربي، أدب الحوزة، ب. ت.

- ابن ميثم: كمال الدين بن علي البحراني ت٦٧٩هـ/ شرح نهج البلاغة، ط١، مطبعة وفا، قم، ١٤٢٧هـ.

- ناصر مكارم الشيرازي/ الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٥م.

- ناصر مكارم الشيرازي/ نفحات الولاية (شرح نهج البلاغة شرح عصري جامع لنهج البلاغة)، بمساعدة مجموعة من الفضلاء، إعداد: عبد الرحيم الحمراني، ط٢، دار جواد الأئمة عليهم السلام، بيروت، ٢٠٠٩م.

- نصار: موسى / الطغاة وسنن التاريخ في ضوء القران، مشاهد الصراع، مجلة المصباح، العدد الثامن، ٢٠١٣م، ص٢٣١ – ٢٥٥.